

البداية والنهاية

إني أعلم أنني كمد ... لا أستطيع بث ما أجد ... روحان لي روح تضمنها ... بلد وأخرى حازها بلد ... وأرى المقيمة ليس ينفعها ... صبر ولا يقوى لها جلد ... وأظن غائبتي كحاضرتي ... بمكانها تجد الذي أجد ... قال المبرد فقلت وإني إن هذا طريف فزدنا منه فأنشأ يقول ... لما أناخوا قبيل الصبح غيرهم ... وحملوها فثارت بالهوى الإبل ... وأبرزت من خلال السجف ناظرها ... ترنو إلي ودمع العين ينهمل ... وودعت ببنان عقدها غم ... ناديت لا حملت رجلاك بأجمل ... ويلى من البين ماذا حل بي وبيهم ... من نازل البين حان البين وارتحلوا ... يا راحل العيس عجل كي أودعهم ... يا راحل العيس في ترحالك الأجل ... إني على العهد لم أنقض مودتهم ... فليت شعري لطول العهد ما فعلوا ... فقال رجل من البغضاء الذين معي ماتوا فقال الشاب إذا أموت فقال إن شئت فتمطي واستند إلى سارية عنده ومات وما برحنا حتى دفناه C ومات المبرد وقد جاوز السبعين . ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين .

فيها وقع تسلم آمد من ابن الشيخ في ربيع الآخر ووصل كتاب هارون بن أحمد بن طولون من مصر إلى المعتضد وهو مخيم بآمد أن يسلم إليه قنسرين والعواصم على أن يقره على إمارة الديار المصرية فأجابه إلى ذلك ثم ترحل عن آمد قاصدا العراق وأمر بهدم سور آمد فهدم البعض ولم يقدر على ذلك فقال ابن المعتز يهنئه بفتح آمد ... اسلم أمير المؤمنين ودم ... في غبطة وليهنا النصر ... فلرب حادثة نهضت لها ... متقدما فتأخر الدهر ... ليث فرائسه الليوث ... فما بيض من دمها له طفر ... ولما رجع الخليفة إلى بغداد جاءته هدية عمرو بن الليث من نيسابور فكان وصولها بغداد يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة وكان مبلغها ما قيمته أربعة آلاف درهم خارجا عن الدواب وسروج وسلاح وغير ذلك وفيها تحارب إسماعيل بن أحمد الساماني وعمرو بن الليث وذلك أن عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث رأسه إلى الخليفة سأل منه أن يعطيه ما وراء النهر مضافا إلى ما بيده من ولاية خراسان فأجابه إلى ذلك فأنزعج لذلك إسماعيل بن أحمد بن الساماني نائب ما وراء النهر وكتب إليه إنك قد وليت دنيا عريضة فاقتنع بها عن ما في يدي من هذه